

ولكن تقول شبهه بالاسد» (١) .

وأخذ رأيه في بيت ابن المعتز :

بياضٌ في جوانبه احمرارٌ كما احمرَّت من الحجلِ الحدود

قال القاضي : « والحجل انما تحمر وجنتاه فاما منبت الاصداع ومخط العذار فقليلا ما يحمران ، فهذا التمييز مسلم به وان لم يكن يسبق اليه . ولو اتفق له ان يقول : حمرة في جوانبها بياض لكان قد طبق المفصل وأصاب الغرض ووافق شبه الحجل لكن اراد ان البياض والحمرة يجتمعان فجعل الاحمرار في جوانب البياض فراغ عن موقع التشبيه ، ثم قال أبو سعيد المخزومي :

والورد فيه كأثما أوراقه نزعته وردت مكانهنّ حدودٌ

فلم يزد على ذلك التشبيه المجرد ، لكنه كساه هذا اللفظ الرشيق فصرت اذا قسته الى غيره وجدت المعنى واحدا ثم أحسست في نفسك عنده هزة ووجدت طربة تعلم لها انه انفرد بفضيلة لم ينازع فيها» (٢) . غير ان عبد القاهر كان أدق منه ، وقال عن ابن المعتز : « الا انه لعله وجد الامر كذلك في الورد فشبهه على طريق العكس فقال : هذا البياض حوله الحمرة ههنا كالحمرة حولها البياض هناك . فانظر الآن ان فرقت كيف يتفرق عنك الحسن والاحسان ويحضر العي ويذهب البيان ، لان تشبيه البياض على الانفراد لا معنى له واما تشبيه الحمرة وان كانت تصح على الطريقة الساذجة اعني تشبيه الورد الاحمر بالحد فانه يفسد من حيث ان القصد الى جنس من الورد مخصوص وهو ما فيه بياض يحدق به حمرة فيجب ان يكون وصف المشبه به على هذا الشرط ايضا» (٣) . فعبد القاهر يريد ان ينظر الى المشبه من حيث هو في الواقع ويصحح التشبيه على هذا الوضع ،

(١) اسرار البلاغة ص ٢٩٨ .

(٢) الوساطة ص ١٨٨ .

(٣) أسرار البلاغة ص ١٨٢ .